(4) s
1983 12 10 _ 0001 _ t

اليوم العالمي للمفقود مناسبة نضالية في وجه التسلط والفاشية

اعتصام اهالي المعتقلين والمخطوفين في باحة دار الفتوى اليوم

دعوات للمشاركة بالاعتصام ومطالبة الدولة بالتحرك لاعادة المفقودين

دار الفتوى: لدينا استمارات بأسماء ٣٧٠٠ معتقل ومخطوف ومكان اختفائهم

ترفع صور افراد عائلتها المخطوفين

من يعيدهم؟

امهات المخطوفين

يتظاهرن

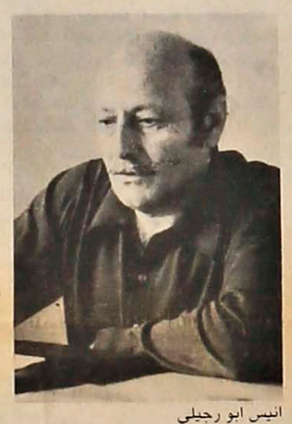

انيس ابو رجيلي

محي الدين حشيشو

١٠ كانون الاول من كل عام، تكرس يوما عالميا للمخطوف والمفقود، بقرار من الامم المتحدة.

هذا «اليوم العالمي»، يحمل في لبنان كل معانيه: المعاناة المستمرة منذ اشعلت الفاشية الحرب الاهلية عام ١٩٧٥، ووطأت القدم الهمجية الاسرائيلية ارض الوطن، تعبث فيه وتمارس اكثر الاعمال وحشية بحق ابنائه، وضد الزرع والحياة فيه، ومن خلفها الميليشيات المنفلتة من كل عقال.

والاعتصام الذي يقوم به اهالي المخطوفين والمفقودين والمعتقلين، ابتداء من الساعة التاسعة من صباح اليوم، والحجم الواسع للمشاركة الوطنية المرتقبة في تنفيذه، ليس حدثا عاديا، او مجرد تطور في سلسلة تطورات التحرك الذي يقوم به الاهالي، منذ اكثر من سنة. انه، في المعنى المميز لهذا اليوم، اعتصام - صرخة واعتصام - موقف. صرخة تحمل في دويها كل معاناة الايام السابقة وكل الغضب المتجمع. وموقف لا يكتفي بالادانة والرفض بل يسعى الى المواجهة، ويحمل المسؤولين وزر التقاعس الذي شجع على ممارسات الخطف وساهم بابقاء مصير المخطوفين مجهولا.

انه يوم لاكثر من ثلاثة الاف مواطن مضى صيف وشتاء، وها هو الشتاء الثاني يكاد يمر عليهم وهم في وحشة السجن واقبية التعذيب الكتائبية...

وهو يوم للابطال الذين حولوا معتقل «انصار» الى معسكر سقيت فيه ارادة المقاومة بفولاذ الايمان بالوطن، فتحول «انصار» معتقلا للسجانين، وكبر الوطن المقاوم بحجم اساطير عن الشوق المقدس للحرية والكرامة الوطنية الحقة، تحققت داخل المعتقل.

اذن، فليس ما يعطي ليوم المفقود اهميته انه تكرس بقرار يوما عالميا، وانما هو يحمل مضمونه كمناسبة تتجدد فيها الدعوة للنضال بوجه الوحش الفاشي، انطلاقا من كل ما تعنيه المأساة المستوطنة عميقا في قلوب وعيون امهات واخوات وزوجات واطفال المغيبين في السجون والاقبية.

المأساة عمرها يعود الى بدايات الحرب الاهلية، عام ١٩٧٥. كبرت واخذت حجمها الراهن مع الغزو الاسرائيلي في صيف العام الماضي... وفي كل المرات كانت اليد الفاشية هي التي تعطي للمأساة حجمها.

خلال حرب السنتين، عمدت الفاشية الى الخطف على الهوية وقتل المخطوفين بابشع الاساليب وحشية، في محاولات محمومة شرسة لاعطاء الحرب طابعها الطائفي والالتفاف على كل ما تعنيه، كحرب ضد التسلط والاستغلال ومن اجل الديموقراطية والمطالب الشعبية الواسعة.

ومع الاجتياح الاسرائيلي، كانت العصابات الكتائبية تقتفي اثر المحتل فانتشرت في الجنوب وصعدت الى الجبل تمارس جرائمها وعملياتها الارهابية، من دون رادع مؤثر، لان المناطق التي مورس فيها الارهاب جرد مواطنوها من الاسلحة، يد قوات الاحتلال...

وقد تساوت المناطق في الارهاب: العديد جرى خطفهم، وآخرون اغتيلوا عدرا... ويوما بعد آخر، تصاعدت وحشية الممارسات الفاشية، لتتجاوز كل الاعتبارات. فتحت جنح الظلام كانت منازل الوطنيين تقتحم، باساليب بوليسية قذرة.

ونظمت الميليشيات الكتائبية مجموعات خاصة لتقصي اماكن مناضلين وطنيين شرفاء، فشل المحتل الاسرائيلي في اعتقالهم.

ولقد عانت بيروت وصيدا وبحمدون من ارهاب لا مثيل له، في ليل طال شهورا عديدة، كانت خلالها لوائح المعتقلين على حواجز الكتائب، والمخطوفين من بيوتهم، تكبر وتكبر، حتى ضمت اسماء الآلاف، رجالا ونساء، كهولا وفتيانا وشبابا وشابات... وكم من حكايات مبللة بالدمع حكاها اهالي المخطوفين بالغصة والحرقة.

وكان السعار الكتائبي يقتنص الوجوه الوطنية البارزة، التي لم يستطع الاحتلال الاسرائيلي، رغم بطشه، ان يغيب دورها... وهكذا امتدت اليد الفاشية الى مناضلين وطنيين بارزين، في صيدا وبيروت وبحمدون.

في صيدا داهم الكتائبيون، الدخلاء على المدينة، منزل الرفيق محي الدين حشيشو، مسؤول منظمة الحزب الشيوعي في صيدا المربي والمناضل النقابي والوطني البارز، واقتادوه بعد ان تعرضوا لاسرته بالاهانات.

وفي بحمدون امتدت اليد الكتائبية الى نائب رئيس البلدية انيس ابو رجيلي، والى المناضلين الشيوعيين كريم ابو رجيلي وجوزف حنينة، وعدد آخر من المناضلين، اما لانتماءاتهم الحزبية الوطنية او الطائفية...

اما بيروت التي قاتلت آلة الحرب الاسرائيلية ثلاثة اشهر ولم تهن، فقد اوغرت صدور الفاشيين «فاقتحموها» وراء الدبابات وتحت ستار الظلام وبمسدساتهم الكاتمة للصوت... أي بمختلف الاساليب الجبانة والحقيرة، فخطفوا مواطنين وقتلوا آخرين، وطال الخطف شخصيات وطنية من بينها الرفيق عدنان حلواني عضو المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان.

اما الذين صدقوا ان «مرحلة ما» قد انتهت مع الغزو الاسرائيلي، فقد كانت الحواجز الكتائبية، ولا تزال، مستعدة لطرد هذا الوهم الجميل، ولتبديد الآمال.

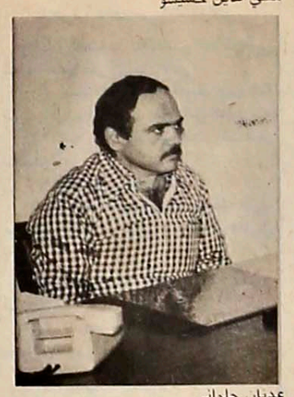

عدنان حلواني

من هم هؤلاء الذين تغيبهم اليوم ظلمة السجون واقبية التعذيب؟

انهم ملح ارض الوطن: كادحون ومناضلون شرفاء، لم يهن الوطن عندهم ولم يأكلوا لقمة عيشهم الا بعرق الجبين والدم، لا تزال الافواه الجائعة تنتظرهم.

التحرك الذي كبر واتسع بحجم الوطن

وفي اليوم العالمي للمفقود، لا بأس من عرض بسيط للتحرك الذي قام ويقوم به اهالي المخطوفين والمعتقلين، والذي كبر حتى بلغ الحجم الذي هو عليه الآن: مظهرا بارزا من مظاهر المقاومة الوطنية للتسلط والهيمنة والاحتلال، والذي يشكل رافدا من روافد النضال الوطني العام.

قبل اكثر من سنة، بدأ اهالي المخطوفين تحركات منفصلة، لكنها ثابتة، يضعون امام المسؤولين قضيتهم ويطالبون باعادة ذويهم.

لكن هذا التحرك فشل في تحقيق هدفه.

ومن ثم اخذ التحرك يتصاعد. محتوى ومستوى: تجمع عدد منهم ونظموا تظاهرة انطلقت من مسجد جمال عبدالناصر الى القصر الحكومي لولا انها اصطدمت بحاجز على مفرق كورنيش التلفزيون ومنعت من التقدم.

سنة ونيف مضت على هذا التحرك البسيط، الذي كان بمثابة الشرارة الاولى، في تحول هذه المأساة الى قضية وطنية لبنانية انسانية عامة.

فقد تبع هذا التحرك تشكيل لجنة متابعة لأهالي المعتقلين والمخطوفين والمفقودين، التي قامت مع الاهالي بسلسلة تحركات وتظاهرات واعتصامات وبيانات واتصالات ولقاءات مع المسؤولين والقيادات والشخصيات السياسية والوطنية والروحية وصولا الى اذاعة لوائح باسماء المخطوفين والمعتقلين مع تحديد مكان وتاريخ الخطف واسماء الخاطفين احيانا، ثم تشكيل لجنة الدفاع عن الحريات الديموقراطية والمعتقلين والمخطوفين من النواب والمحامين.

ورافق هذا التحرك الداخلي تحرك عالمي اذ قام المحامي سنان براج، مندوبا عن لجنة الدفاع عن الحريات، بطرح هذه القضية في عدد من المؤتمرات الدولية في باريس وموسكو وغيرها. ثم قامت لجنة المتابعة بانتداب وفد يمثلها في مؤتمر «الفريق العامل» المعني «بحالات الاختفاء القسري غير الطوعي» في اطار لجنة حقوق الانسان الدولية الذي عقد في جنيف تلبية لدعوة وجهت اليها.

المأساة - القضية

وان كان هذا التحرك الحثيث قد ووجه من قبل المعنيين وكبار المسؤولين اللبنانيين بالتملص والتهرب من المسؤولية وعدم وضع حد لهذه المأساة، الا ان النتيجة الايجابية لهذا التحرك تبلورت في تحول المأساة الى قضية وطنية لبنانية انسانية عامة.

وهذا التحرك، الذي واجهه تنصل المسؤولين من وضع حد للارهاب الكتائبي او تحمل مسؤولية ملاحقة اطلاق المخطوفين، ادى الى اطلاق حملة وطنية واسلامية واسعة ضد التسلط والهيمنة، وكانت احدى ابرز وأهم محطات هذه الحملة صلاة عيد الفطر في الملعب البلدي، التي كانت تظاهرة رفض لنهج الهيمنة والتسلط، عبر عنها بوضوح كامل سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد في خطبة العيد.

وقد باتت قضية المخطوفين اليوم واحدة من اهم القضايا التي لا بديل عن حلها من اجل دعم مسيرة التوحيد ورص الصفوف والمواجهة المشتركة للعدو الصهيوني، وحلها هو اهم المطالب الوطنية التي تعتبر مدخلا للوفاق الوطني باتجاه تحرير الوطن.

وليس من المبالغة في شيء مناشدة الاهالي لرئيسي الجمهورية والحكومة، والنواب والقيادات السياسية والعسكرية والروحية، واللجان التي شكلت، وخاصة لجنة الترتيبات الامنية بعد اللجنة التحضيرية ولجنة الحوار الوطني واعضاء المؤتمر الوطني للحوار، ايلاء هذه القضية الاهتمام البالغ الذي تستحق واعتبارها بندا اساسيا يجب ادراجه في جدول اعمال هذه اللجان كأساس لأي حوار بناء ومجد.